الجهود التربوية والاصلاحية لمعلمي وشيوخ المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال المرحلة الاستعمارية 1931–1962.

"محمد الصالح بن عتيق أنموذجاً"

The educational and reform efforts of the free school teachers of the Association of Algerian Muslim Scholars during the colonial period 1931-1962. "Muhammad Al-Salah Bin Ateeq as a Model"

محمدي محمد*

جامعة المسيلة (الجزائر)، mohamed.mhamdi@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال: 2020/04/23، تاريخ القبول 2020/09/22، تاريخ النشر 2020/10/10

ملخص:

سنحاول من خلال هذه الدراسة التاريخية المتواضعة، تسليط الضوء البحثي والتاريخي على أحد أعلام الحركة الاصلاحية الجزائرية، والتي أخذت على عاتقها مهمة التعليم والاصلاح في الربوع المختلفة للبلاد الجزائرية، سيما في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة في الجزائر والقائمة على المحاولات الهادفة لطمس الهوية الوطنية والدينية للشعب الجزائري المسلم، ومحاولة دمج هذا الأخير في الحضارة الأوربية المسيحية الزائفة بقوة الحديد والنار، وهو ما تصدت له ولأهدافه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أعلن عن تأسيسها في الـ 05 ماي 1931، بإنشائها للعديد من المدارس الحرة التي تسعى لتعليم الجزائريين مبادئ اللغة العربية وأمورهم الدينية والشرعية.

الكلمات المفتاحية: الحركة الاصلاحية، الجزائر، الاستعمار الفرنسي، محمد الصالح بن عتيق، جمعية العلماء.

Abstract:

Through this historical study, we will try to shed light on the research and history of one of the symbols of the Algerian reform movement, which was responsible for education and reform in the different regions of Algeria, in particular at the time of the French colonial policy adopted in Algeria and based on the attempts to erase the national and religious identity of the

*المؤلف المرسل

Algerian people. The Association of Algerian Muslim Scholars has been confronted with this colonial policy since its creation on May 05, 1931, when it created many free schools that seek to teach Algerians the principles of the Arabic language and their religious and legal issues.
Keywords: the reform movement, Algeria, French colonialism, Muhammad al-Salah, the Association of Scholars, education, reform.

1– مقدمة:

منذ أن تمكن الفرنسيون من احتلال بلد الجزائر والسيطرة عليها بالقوة العسكرية في ال05 جويلية 1830، وسياستهم في البلاد تقوم على أسس ثابتة ومبادئ مرسومة وواضحة تسعى في أهدافها إلى القضاء وبصفة كلية على الشخصية الجزائرية وتعويضها بأخرى أوربية مسيحية، ولأجل تحقيق ذلك فقد انتهجت هذه الأخيرة –الحكومة الفرنسية– جملة من السياسات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...الخ، الرامية إلى سلخ وانتشال الفرد الجزائري من هويته العربية والاسلامية وتعويضه بأخرى فرنسية مسيحية إلا أنها ليست من نفس مرتبة عموم الفرنسيين والفرنسيات، أما في حال الرفض والإصرار على جزائريته، فإن مصيره لن يكون أحسن حالاً ممن كان حجر عثرة للعسكريين الفرنسيين عشية دخولهم شاطئ سيدي فرج البحري الجزائري.

وقد تواصلت أساليب ومضامين السياسة الفرنسية للقضاء على الشخصية الجزائرية ومحو آثار هويتها العربية الإسلامية، فكان الاحتفال بالمئوية (100 عام) من الفرنسيين برهاناً على تجسيد حلم الجزائر الفرنسية، غير أن الجزائريين أرادوها عربية إسلامية عندما كان ردهم بتأسيس الجمعية الاصلاحية في الـ 05 ماي 1931، فكانت هذه الأخيرة الباعث الحقيقي للشخصية الجزائرية في كامل مقوماتها العربية والاسلامية التي طالما حاولت المدرسة الفرنسية طمسها وتحويلها إلى هوية فرنسية مسيحية، وقد انبرى لهذه المسؤولية الاصلاحية رجال وعلماء أجلاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ولا أدل على هؤلاء العلماء من شيوخ ومعلمي المدارس الحرة التابعة للحركة الاصلاحية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إبان المرحلة الاستعمارية الفرنسية للجزائر.

وكأنموذج عن هؤلاء العلماء سنحاول تسليط الضوء على شخصية محمد الصالح بن عتيق، والتعريف بأهم جهوده التربوية والتعليمية وكذا الاصلاحية في إطار المدارس الحرة للحركة الاصلاحية عبر كافة ربوع البلاد، وعليه فقد حاولنا تفكيك هذه الاشكالية إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية من أهمها نجد:

1-التعريف بشخصية الشيخ محمد الصالح بن عتيق؟

2-وما هي أبرز جهوده التربوية في أنحاء البلاد منذ عودته من جامع الزيتونة بتونس؟

3-وماهي تجليات جهود وأعمال "محمد الصالح بن عتيق" الإصلاحية تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال المرحلة الاستعمارية 1931-1962 ؟

2- التعريف بشخصية محمد الصالح ابن عتيق:

أ-نشأته:

هو "محمد الصالح" (المعروف بابن عتيق)[1] بن الحسين بن المكي بن شعبان بن رابح بن داود بن سيدي سعد العتيق، ولد في 04 ماي 1903 بقرية "العارصة" التي تبعد عن بلدة الميلية بحوالي 05 كلم، نشأ وسط أسرة ريفية فقيرة مثلها مثل باقي العائلات في الريف الجزائري، حيث كان أبناء هذه الأسر يمتهنون رعي الأغنام والمواشي منذ نعومة أظفارهم، وقلما تجد أحداً من أبناء هذه القرى يستطيع مواصلة دراسته بالمدرسة بالنظر للظروف الصعبة التي تميزت بها حياة البداوة بالنسبة لهؤلاء السكان، وذلك ما تفرد به الطفل "محمد الصالح" مقارنة بباقي زملائه وأترابه من أبناء القرية، كيف لا؟ وهو الذي تمكن بفضل موهبته الواضحة من تخطي العراقيل وتعلم القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم بكُتَّاب القرية ومسجدها.[2]

ب-تعليمه:

---

[1]- واجهة مؤلف؛ محمد الصالح بن عتيق: **أحداث ومواقف في مجال الدعوة الاصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، د.ت.

[2]- محمد الصالح بن عتيق: **المصدر السابق**، ص31.

وبعد أن تمكن الطفل "محمد الصالح" من حفظ جزء كبير من القرآن الكريم، قررت عائلته إرساله إلى زوايا مدينة ميلة لمواصلة حفظ كتاب الله تعالى ودراسة علومه المختلفة، وقد كان لتشجيع شيخه ومعلمه "محمد بن الظريف الميلي" دور كبير في توجيه الطالب إلى مدينة قسنطينة منارة العلم والعلماء حينذاك[3]، لينضم بعد إلتحاقه بالمدينة بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس بذات المدينة (الجامع الأخضر)، وهناك كان يتلقى رفقة العديد من الطلبة المواد الدراسية المختلفة التي غلب عليها العلم الديني والشرعي، ولما أدرك الشيخ الإمام "عبد الحميد بن باديس" أن الطالب "محمد الصالح" مميز عن أترابه، فقد أشار عليه مثلما كان يفعل دائما مع طلبته[4] المميزين، بنصحهم وإرشادهم بالإنتقال إلى بلد تونس الشقيق لمتابعة ومواصلة دراستهم "**بجامع الزيتونة**".[5]

وفي سنة 1927 إلتحق الطالب "محمد الصالح" بجامع الزيتونة، معتكفاً للدراسة والتحصيل العلمي حتى حصوله على "شهادة التطويع" التي كان يمنحها الجامع لخريجيه من الطلبة المتفوقين في سنة 1932، ليعود بعدها إلى أرض الوطن أين أوكلت له العديد من المهام التربوية والتعليمية، سيما بعد أن تقرر تأسيس المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[6]، وهي التي بذل من خلالها المصلح جهوداً جبارة للنهوض بالأوضاع الاجتماعية والثقافية للشعب الجزائري بعد أن عاث الاستعمار الفرنسي بمقومات هوية هذا الشعب طمساً وتشويهاً.[7]

3- الجهود التربوية للشيخ محمد الصالح بن عتيق بداخل الجزائر وخارجها:

---

[3]- محمد الصالح بن عتيق: **نفسه**، ص 44.

[4]- محمد الهادي الحسني : **الشيخ محمد الصالح بن عتيق**، جريدة الشروق، يومية الصدور، ع4971، 07 جانفي 2016، الجزائر، ص 18.

[5]- خير الدين يوسف شترة: الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة وأثرها على الحياة التعليمية بالجزائر (1900-1962)، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، ع05، م 06، الجزائر، ديسمبر 2019، ص 49.

[6]- الطيب بوسعد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة 1931-1962، **مجلة الصراط**، ع16، السنة 10، الجزائر، جانفي 2008، ص 156.

[7]- الحاج رباني: مصطفى الأشرف وإشكالية الهوية الجزائرية على ضوء جدلية الأمة والمجتمع، **مجلة آفاق فكرية**، ع08، م 04، الجزائر، مارس 2018، ص 82.

أ-في داخل الجزائر:

منذ عودته من تونس سنة 1932؛ بعد إكمال مسيرته التعليمية والدراسية وحصوله على شهادة التطويع العالمية من جامع الزيتونة، هذا الذي كان قبلةً للغالبية العظمى من الطلبة الجزائريين خلال المرحلة الاستعمارية الفرنسية 1830-1962[8]، كانت المسؤولية كبيرة بالنسبة لطلبة وتلاميذ الحركة الاصلاحية الجزائرية الذين حملهم الامام والعلامة عبد الحميد بن باديس مهاماً ثقيلة، تتعلق ببذل الجهود بالأوضاع الثقافية والتعلمية المتدهورة في شتى أنحاء البلاد، سيما بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الـ 05 ماي 1931[9]، وفي هذا الاتجاه فقد أوكلت مهمة النهوض بالأوضاع التعليمية للطلبة العائدين من جامع الزيتونة، والذين نجد أن الطالب "محمد الصالح بن عتيق" كان أبرزهم بعد مرور سنة واحدة من تأسيس جمعية العلماء، وعليه فقد كان توجيه هذا الأخير إلى العديد من المناطق في البلاد للنهوض بالأوضاع الثقافية والتعليمية فيها، ومن أهم هذه المناطق نذكر:

-في منطقة الميلية:

يذكر مترجمنا أنه وبعد عودته من تونس، تم استدعائه رفقة زملائه الناجحين من طرف الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس لتهنئتهم على النجاح الذي حققوه بعد حصولهم على "شهادة التطويع" الممنوحة من جامع الزيتونة، كما دعاهم بالمقابل للعمل التربوي والاصلاحي تحت إشراف الجمعية وفي المدارس التي ستعمل على إنشائها كل بحسب المنطقة التي يقطن فيها، وذلك للنهوض بالأوضاع الثقافية والتعليمية المتدهورة التي خلفتها السياسة الاستعمارية الفرنسية في البلاد[10]، أين قام الامام بتوجيه كل واحد منهم إلى وجهة معينة لممارسة مهام التعليم والإصلاح فيها كل قدر استطاعته والامكانات التي أتيحت له.

---

[8]- رابح فلاحي: **جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر 1908-1954**، رسالة ماجستير، إ: عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، ص-ص 31-37.

[9]- صالح فركوس: دور جمعية العلماء المسلمين في الثورة الجزائرية 1954-1962، **مجلة العلوم الانسانية**، ع 28، الجزائر، ديسمبر2008، ص 257.

[10]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ط01، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ج06، 1998، ص 328.

فكان الوجهة الأولى للطالب "محمد الصالح بن عتيق" منطقة الميلية القريبة من مسقط رأسه، حيث أسندت له ولرفاقه أيضا جملة من المهام الاصلاحية التي نذكر منها على سبيل المثال:

-الوعظ والارشاد الديني للأهالي بالمناطق التي وجهوا إليها.

-محاربة الفكر الطرقي المتطرف القائم على نشر البدع والخرافات بهذه المناطق.

-تعليم اللغة العربية وتعاليم الدين الاسلامي للناشئة والمتعلمين من سكان هذه المناطق.[11]

غير أن الحماس الاصلاحي الذي تحلى به الطالب "محمد الصالح بن عتيق" في النهوض بالأوضاع المتدهورة التي انتشرت بمنطقة الميلية وباقي المناطق الأخرى من البلاد، قد اصطدم بالعديد من الحواجز والعراقيل وحتى المصالح الموازية لشيوخ الطرق الصوفية المنحرفة أو بالتضييق الذي تعرض له من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية بذات المنطقة، وهي المعاناة التي لخصها في عبارة مؤثرة جاء فيها قوله: "... **إن الاستمرار في العمل أصبح صعبا وعديم الجدوى، فالطرقية من جهة لا تسمح بأن يذهب سلطانها ويتقلص نفوذها بإنتشار الدعوة الاصلاحية والقضاء على البدع والخرافات، والإدارة الاستعمارية من جهة ثانية ترى في الحركة الاصلاحية النزعة الوطنية، وتخشى أن يستيقظ الشعب الغافل ويتنبه على صيحتها ويطالب بحقه في الحياة...**".[12]

بعد المواقف المناوئة والأوضاع الصعبة التي جابهت الطالب "محمد الصالح بن عتيق" في منطقة مسقط رأسه (الميلية)، من إعراض الناس على العلم والتعلم، والعراقيل التي ابتكرتها له الطرقية المنحرفة والادارة الاستعمارية الفرنسية بهذه البلدة، كل هذه الأمور كانت دافعاً من هذا الأخير لاتخاذ قراره باستشارة شيخه ومعلمه الامام "مبارك الميلي" الذي أشار عليه بالصبر والحكمة في اتخاذ القرار، مع الحاجة إلى تغيير المقر في حال الضرورة القاهرة لذلك في القول: "... **إياك والفشل، فإذا لم تنجح اليوم فستنجح غداً**"، كما قال له أيضاً: "...**إن الأمة في الميلية أو في غيرها، سوف تدرك حاجتها إلى**

---

[11]- محمد محمدي: نماذج من علماء الحركة الاصلاحية الجيجلية – خريجي جامع الزيتونة –، **الملتقى الوطني إسهام علماء منطقة جيجل ومشايخها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية المباركة**، المركز الثقافي الاسلامي جيجل، الجزائر، فيفري 2016، ص 180.

[12]- محمد الصالح بن عتيق: **المصدر السابق**، ص 74.

العلم والتعلم ما في ذلك ريب، وأنا أفكر الآن في الوقت الذي تطلب فيه حاجتها من المعلمين فلا تجد كفايتها...".[13]

–في منطقة قلعة بني عباس:

بعد الصعوبات والعراقيل الجمة التي واجهت المسيرة الاصلاحية للمعلم "محمد الصالح بن عتيق" بمنطقة الميلية، قرر هذا الأخير الاتصال بالشيخ الامام عبد الحميد بن باديس للنظر في هذه القضية والبحث عن حل يرضي الأطراف المتخاصمة، فكان أن أشار عليه الإمام –عبد الحميد بن باديس– بالتوجه إلى قلعة بني عباس للقيام بوظيفة الإمامة بالمسجد الكبير فيها، فكانت الوجهة إليها سنة 1934 من أجل تعليم أبنائها وإصلاح ما أفسدته الادارة الاستعمارية من أوضاع سكانها، ولتحقيق هذه الغاية فقد عمل منذ وصوله إليها على تأسيس مدرسة لتعليم أبناء المنطقة، بعد أن وجد من أهالي المنطقة وسكانها قبولا كبيراً بل وتمويلا مالياً من أجل إنجاح هذا المشروع الثقافي، فكان أن شيدت المدرسة وتولى إدارتها وتسييرها.[14]

وقد كانت الجهود المبذولة من قبل "محمد الصالح بن عتيق" واضحة جلية بهذه المنطقة، كما أنها قد ساهمت إلى حد كبير في تكوين النشأ للحدث الأكبر وهو الثورة التحريرية ضد النظام الاستعماري الفرنسي الذي عاث فساداً في البلاد، ولا أدل على ذلك من الإعتراف الذي أقر به العقيد "عميروش" للشيخ "محمد الصالح بن عتيق" في تكوينه الناشئة وشباب المنطقة لحدث الثورة التحريرية[15]، وهو ما تضمنته رسالة العقيد "عميروش" للشيخ سنة 1955 أثناء أداء مهامه بمدينة البليدة، ومما جاء في هذه الرسالة نذكر: "...**جئت إلى القلعة فوجدت القوم على أتم الاستعداد لخوض معركة التحرير**

---

[13]– محمد الصالح بن عتيق: **نفسه**، ص 75.

[14]– رابح زغدان: دور علماء جيجل ومشايخها –في تأسيس الحركة الجمعوية والمدارس الحرة–، الملتقى الوطني إسهام علماء...، **المرجع السابق**، ص 105.

[15]– سليم بعلوج: تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1931–1954 (تجربة جمعية العلماء المسلمين أنموذجاً)، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية**، م12، ع01، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2020، ص 197.

والالتحاق بالمجاهدين، وبذل المال والرجال وياليتنا عملنا على نشر هذه المدارس في الوطن، إذا لاسترحنا من كثير المشاكل التي تعترض سبيلنا اليوم".[16]

ب–في فرنسا:

أما بالنسبة لسفره إلى فرنسا؛ فيذكر "محمد الصالح بن عتيق" أن رحلته إلى فرنسا لم تكن رحلة للعمل أو فراراً من الأوضاع الاجتماعية التي كرسها الواقع الاستعماري في الجزائر، بقدر ما هي جزء من الجهود الكبرى التي بذلتها الحركة الاصلاحية الجزائرية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) للنهوض بالأوضاع الفكرية والثقافية في داخل البلاد كما في خارجها، والدليل على ذلك أن هذا الأخير قد انتدب من طرف قادة الجمعية لمباشرة العمل الدعوي والاصلاحي في فرنسا ذاتها، أين كان رفقة مجموعة من الوعاظ والمرشدين يمارسون مهامهم الاصلاحية في المدن الفرنسية سيما تلك التي تقطنها أعداد كبيرة من الجزائريين.

غير أن التضييق الذي تعرضت له جهود الحركة الاصلاحية على التراب الفرنسي من قبل السلطات الحكومية الفرنسية، إضافة إلى العراقيل التي وضعت لنا من بعض الدجالين الذين يتلاعبون باسم الدين ويمتهنون البدعة والخرافة مهنة للاسترزاق منها[17]، الشيء الذي كان سببا في اتخاذنا القرار بالعودة لمباشرة عملنا في داخل الوطن فكان رجوعنا إلى أرض الوطن في 14 جوان 1938.[18]

ج–بعد العودة من فرنسا:

وبالإضافة إلى هذه الجهود الاصلاحية سالفة الذكر؛ فقد باشر "محمد الصالح بن عتيق" بعد ذهابه إلى فرنسا وعودته منها بطلب من الشيخ الفضيل الورتلاني أحد قادة الجمعية بالعاصمة الفرنسية باريس[19]، جهوده التعليمية والتربوية في العديد من المدن الجزائرية المختلفة، إذ لم يتوان الرجل في قبول أي دعوة أو مهمة تلقى على كاهله في أي مناطق البلاد كانت قريبة أم بعيدة، فنجده قد انتقل بين العديد

---

[16]– محمد الصالح بن عتيق: **المصدر السابق**، ص 77.

[17]– محمد الصالح بن عتيق: **المصدر السابق، ص 85**.

[18]– محمد الصالح بن عتيق، **نفسه**، ص 95.

[19]– الفضيل الورتلاني: **الجزائر الثائرة**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 39.

من المدن الجزائرية للتدريس فيها والقيام بالإصلاح وإلقاء الدروس والمحاضرات في المساجد، ولا أدل على هذا الاخلاص في تأدية الواجب من المناطق المختلفة التي درس بها هذا الأخير، ومنها نجد: البرج، سكيكدة، الميلية على مرتين، قسنطينة، البليدة، تيهرت (تيارت).[20]

-النضال التحرري في السجون والمعتقلات:

يتفق العديد من الدارسين والباحثين أن اعلان الثوريين الجزائريين للثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954، وشموليتها للكثير من المناطق على التراب الوطني قد ساهم الى حد بعيد في استهداف الحركة الاصلاحية ورجالاتها والزج بهم في السجون والمعتقلات بالشبهة وبدونها، وهو ما حصل مع الشيخ "محمد الصالح بن عتيق" الذي استهدفته السلطات الاستعمارية بالسجن والاعتقال مدة طويلة، كانت بدايتها مع سجن البرواقية الذي أدخل إليه في 08 أفريل 1956[21]، وفيه كان يتعرض رفقة زملاء له لأشكال وأنواع مختلفة من التعذيب والتنكيل للبوح بأسرار الثورة ومشاريعها والتي لم يكن يعلم عنها إلا الشيء القليل، ليرحل بعد ذلك إلى معتقل آفلو بالقرب من الأغواط، والذي لم يكن يختلف كثيرا عن سابقه في قسوة المعاملة وغلظتها من قبل الجنود والعسكريين الفرنسيين.[22]

وبالرغم من كل هذه الظروف سالفة الذكر، فإن ذلك لم يكن عائقاً ولا مانعاً أمام الشيخ "محمد الصالح بن عتيق" في مواصلته لرسالة الدعوة والاصلاح من داخل السجون والمعتقلات الفرنسية، ولا أدل على القيم والمبادئ الدينية والوطنية المتجذرة في شخصية الشيخ، مما ذكر الشيخ "أحمد حماني" من مناقب الرجل في القول:"...**لقد كان الشيخ ابن عتيق خير مثال وقدوة للطلبة والدارسين، لما تميز به من: ايمان قوي ودين صحيح، خلق متين وعلم غزير، ووطنية صادقة وكفاءة نادرة، عمل دائم مستمر مع تواضع جم، انكار للذات ووفاء للاصدقاء والاخوان، اخلاص في العمل...**".[23]

---

[20]- رابح زغدان: **المرجع السابق**، ص105.

[21]- محمد الصالح بن عتيق: **المصدر السابق**، ص 129.

[22]- محمد الصالح بن عتيق: **نفسه**، ص 131.

[23]- رمضان اولاد بلة: الوطنية عند المجاهد المصلح محمد الصالح ابن عتيق –مفهوما وتفعيلا-، الملتقى الوطني إسهام علماء...، **المرجع السابق**، ص 233.

وقد ظل "محمد الصالح بن عتيق" يعيش حياة السجون، حتى تحقق نيل الاستقلال في 05 جويلية 1962، حيث أفرج عنه بموجب اتفاقيات ايفيان المبرمة بين ممثلين عن جبهة التحرير الوطني وأعضاء من الوفد الحكومي الفرنسي بتاريخ 18-19 مارس 1962[24]، وقد استمر نضاله لمرحلة ما بعد الاستقلال أين تقلد العديد من المناصب والمسؤوليات منها: إطار بوزارة الشؤون الدينية، أستاذا للتعليم، عضوا بالمجلس الاسلامي الأعلى، مقرر لجنة الفتوى....الخ.[25]

3-أهم تجليات الجهود الاصلاحية للشيخ محمد الصالح بن عتيق:

أ-في مجال التربية والتعليم:

يعتبر الشيخ "محمد الصالح بن عتيق" مثله مثل باقي أعضاء الحركة الاصلاحية الجزائرية من المنتسبين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من الرواد الذين بذلوا جهوداً كبيرة في مجالات مختلفة بالمجتمع الجزائري والتي كان على رأسها: رسالة التعليم التي كانت أبرز المهام التي أوكلها رئيس جمعية العلماء المسلمين لجميع طلبته الحاصلين على شهادات تثبت أهليتهم للقيام بهذه الرسالة النبيلة، سيما وأن الجزائريين كانوا خلال هذه الفترة يرزحون تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية التي صادرت كل حقوقهم في التعليم ورفع الجهل عن واقع المجتمع الجزائري[26]، وفي هذا الإطار نجد أن جهود الشيخ في مجال التعليم كانت جلية واضحة ولا أدل على ذلك من مشروعه التعليمي الناجح في قلعة بني عباس، وحول هذا الصرح التعليمي فقد ورد الذكر مايلي: "... **لقد سعى مصلحوا قلعة بني عباس في سنة 1935، بإتخاذهم محلاً جعلوه مقراً مؤقتاً لتعليم أبناء منطقتهم، واسند تعليمهم للشيخ محمد الصالح بن عتيق، الذي التحق للتعلم عنده زهاء الـ 200 تلميذ...**".[27] وهو ما يمكن تعميمه على جميع المدارس

---

[24]- محمد محمدي: **المرجع السابق**، ص 181.

[25]- رابح زغدان، **المرجع السابق**، ص 105.

[26]- اسماعيل حمايدية: **الجهود التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعمالة قسنطينة بين 1931-1956**، رسالة ماجستير، إ: محمد شرقي، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2013-2014، ص 20.

[27]- سليم بعلوج: **المرجع السابق**، ص 198.

الحرة المختلفة والموزعة عبر الوطن، والتي كانت كلها محورا ومحلاً للجهود التعليمية الكبيرة التي بذلها الشيخ "محمد الصالح بن عتيق".

ب–في مجال الإصلاح الاجتماعي:

وإضافة إلى جهود علماء الإصلاح في مجال التربية والتعليم عبر المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد نهض كذلك هؤلاء العلماء بعديد الأدوار في مجال المجتمع ومحاولاته إصلاحه جراء ما لحق به من مخلفات السياسة الاستعمارية الموجهة لتدمير المجتمع والقضاء على ثوابته الدينية والوطنية، كما كانت جهود هؤلاء العلماء منصبة أيضاً للتصدي للأفكار الهدامة التي حاولت التمكين لها الطرقية المنحرفة[28]، استهدافاً لأجل المحافظة على مكانتها وهيبتها في نظر الأهالي الجزائريين الذين اجتمعت عليهم محنة الاستعمار مع محنة الطرق الصوفية الضالة.

وفي ذات السياق؛ فقد ورد أن جهود الشيخ ابن عتيق كانت جبارة في هذا المجال الدعوي الاصلاحي، حيث كان معهودا أن تعين جمعية العلماء المسلمين في كل شهر رمضان من كل سنة مجموعة من الدعاة والعلماء للقيام بمهام الوعظ والارشاد، ولم تكن هذه القوائم تخلو من ذكر اسم الشيخ فيها لما له من أهمية كبيرة في هذا المجال.[29]

ج–في مجال ترسيخ الثوابت الوطنية:

أما في مجال ترسيخ وغرس الثوابت الوطنية لدى الجزائريين ناشئة منهم كانوا أم مدركين، فقد كان للشيخ كذلك حضور كبير إن لم نقل متميزاً في هذا المجال، ونهجه في ذلك هو نفس المسلك الذي سطرته الحركة الاصلاحية الجزائرية التي كرست جهودها ورجالاتها، لأجل مجابهة المد الاستعماري الفرنسي والمحافظة على الأمة الجزائرية بكل ثوابتها الدينية والوطنية، وفي ذلك قول راسخ لايتزعزع للشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس الذي قال في الثوابت الدينية والوطنية وضرورة المحافظة عليها مايلي: "...**الأمة الجزائرية أمة متكونة موجودة، كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال،**

---

[28]– نور الدين أبو لحية: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص 144 وما بعدها.

[29]– رمضان أولاد بلة: **المرجع السابق**، ص 234.

ولها وحدتها الدينية واللغوية وثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أمم الدنيا، ثم أن هذه الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا، ولايمكن أن تكون فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت".[30]

وانطلاقا من ذلك؛ فقد كانت جهود الشيخ "محمد الصالح بن عتيق" كبيرة في مجال الدعوة للتمسك بالثوابت الوطنية، ومن صور وتجليات ذلك نجد ما نقل عنه من الشهادات الحية التي عددت مناقب الشيخ وأظهرت دوره الكبير في ترسيخ الثوابت الوطنية لدى الجزائريين، منها شهادة أحد تلاميذ الشيخ محمد الصالح بن عتيق وهو: علي بن حميود زطال الذي قال في وطنية الشيخ مايلي: "...**إن الشيخ ابن عتيق كان ينمي في تلاميذه روح الوطنية، وأثناء تدريسه لابد وأن يأتيك بفقرة من فقرات الروح الوطنية** "، كما قال فيه المجاهد عبد المجيد لحمر أيضاً قولاً يثبت من دون شك وطنية الشيخ وتمسك بالمبادئ الدينية للدولة الجزائرية، ومما قال فيه نذكر: " **إن الشيخ محمد الصالح بن عتيق وطني لايخاف ولايهاب**".[31]

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج بأن:

-السياسة الاستعمارية التي انتهجتها السلطات الفرنسية في الجزائرية منذ احتلالها للبلاد في ال05 جويلية 1830، لأجل القضاء على الشخصية الجزائرية وتشويه وطمس الهوية العربية للساكنة الأصليين في البلاد، قد جوبهت من الحركة الإصلاحية الجزائرية وبخاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ال05 ماي 1931، بإعداد وتكوين جيش من الطلبة والتلاميذ الجزائريين الذين تشبعوا بالعلم الشرعي والديني في المناراة العلمية المشرقية وبخاصة "جامع الزيتونة"، ثم عودتهم إلى أرض الوطن لنشر العلم الذي تزودوا به بين أبناء الجزائر وبين سكانها المضطهدين المحرومين.

---

[30]- صالح فركوس: **المرجع السابق**، ص-ص 258-259.

[31]- رمضان أولاد بلة: **المرجع السابق**، ص 233.

-إدراك حجم المسؤولية الملقاة على عاتق طلبة وشيوخ الحركة الاصلاحية الجزائرية، سيما من أولئك الذين عادوا من جامع الزيتونة بالزاد المعرفي والعلم الشرعي، من أجل انتشال الأهالي الجزائريين من براثن الجهل والأمية التي طبقتها ضدهم السلطات الاستعمارية الفرنسية منذ دخولها أرض الجزائر وإلى غاية إخراجها منها بالقوة سنة 1962، وهو ما تبين في توزيع هؤلاء الطلبة والشيوخ في أنحاء البلاد ومن خلال المدارس الحرة التي أنشئتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبر أنحاء البلاد وربوعها.

-الوقوف عند مستوى الجهود المبذولة من الشيخ "محمد الصالح بن عتيق" في مجالي التعليم والاصلاح خلال الفترة الاستعمارية، وهو ما تجلى في الأدوار التربوية والتعليمية عبر عديد المناطق في أنحاء البلاد وحتى خارجها (في فرنسا)، كما ظهرت الأدوار الاصلاحية للشيخ ابن عتيق كذلك في نضاله الاصلاحي في السجون والمعتقلات الفرنسية المخصصة للجزائريين، وهي الجهود التي كانت للجزائريين مانعاً وحاجزاً أمام الذوبان والانصهار في الخطر الذي شكلته الهجمة الأوربية المسيحية للقضاء على الشخصية الجزائرية وهويتها العربية الاسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. أبو لحية نور الدين: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.
2. بن عتيق محمد الصالح: **أحداث ومواقف في مجال الدعوة الاصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، د.ت.
3. الورتلاني الفضيل: **الجزائر الثائرة**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
4. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ط01، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ج06، 1998 .

المقالات:

1. بعلوج سليم: تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1931-1954 (تجربة جمعية العلماء المسلمين أنموذجاً)، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية**، م12، ع01، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2020.
2. بوسعد الطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة 1931-1962، **مجلة الصراط**، ع16، السنة 10، الجزائر، جانفي 2008.
3. الحسني محمد الهادي: **الشيخ محمد الصالح بن عتيق**، جريدة الشروق، يومية الصدور، ع4971، 07 جانفي 2016، الجزائر.
4. فركوس صالح: دور جمعية العلماء المسلمين في الثورة الجزائرية 1954-1962، **مجلة العلوم الانسانية**، ع 28، الجزائر، ديسمبر2008.
5. شترة خير الدين يوسف: الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة وأثرها على الحياة التعليمية بالجزائر (1900-1962)، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، ع05، م 06، الجزائر، ديسمبر 2019.
6. رباني الحاج: مصطفى الأشرف وإشكالية الهوية الجزائرية على ضوء جدلية الأمة والمجتمع، **مجلة آفاق فكرية**، ع08، م 04، الجزائر، مارس 2018.

الرسائل:

1. حمايدية اسماعيل: **الجهود التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعمالة قسنطينة بين 1931-1956**، رسالة ماجستير، إ: محمد شرقي، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2013-2014.
2. فلاحي رابح: **جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر 1908-1954**، رسالة ماجستير، إ: عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008.

الملتقيات:

3. أولاد بلة رمضان: الوطنية عند المجاهد المصلح محمد الصالح ابن عتيق –مفهوما وتفعيلا–، الملتقى الوطني اسهام علماء **منطقة جيجل ومشايخها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية المباركة**، المركز الثقافي الاسلامي جيجل، الجزائر، فيفري 2016.
4. زغدان رابح: دور علماء جيجل ومشايخها –في تأسيس الحركة الجمعوية والمدارس الحرة–، الملتقي الوطني إسهام علماء **منطقة جيجل ومشايخها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية المباركة**، المركز الثقافي الاسلامي جيجل، الجزائر، فيفري 2016.
5. محمدي محمد: نماذج من علماء الحركة الاصلاحية الجيجلية – خريجي جامع الزيتونة –، **الملتقى الوطني إسهام علماء منطقة جيجل ومشايخها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية المباركة**، المركز الثقافي الاسلامي جيجل، الجزائر، فيفري 2016.